الله ، يقدر في عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م عدد التيجانيين في نيجيريا وحدها بما يزيد على عشرة ملايين نسمة.

[٦] المهديـــة :

المهدية واحدة من الحركات الثورية التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، وهي ذات مضمون ديني سياسي شابته بعض الانحرافات العقائدية والفكرية، وما يزال أحفاد المهدي وأنصاره يسعون لأن يكون لهم دور في الحياة الدينية والسياسية في السودان

المؤسس:

❁ محمد أحمد المهدي بن عبد الله ١٢٦٠ - ١٣٠٢هـ (١٨٤٥ - ١٨٨٥م)، وُلدَ في جزيرة لبب جنوب مدينة دنقلة، يقال بأن نسبه ينتهي إلى الأشراف. حفظ القرآن وهو صغير ونشأ نشأة دينية متتلمذاً على الشيخ محمود الشنقيطي، سالكًا الطريقة السمَّانية

القادرية الصوفية، متلقياً عن شيخها محمد شريف نور الدائم.

❁ في عام ١٨٧٠م استقر في جزيرة أبا حيث يقيم أهله والتزم أحد الكهوف مستغرقاً في التأمل والتفكير.

❁ في عام ١٨٨١م أصدر فتواه بإعلان الجهاد ضد الكفار والمستعمرين الإنجليز، وأخذ يعمل على بسط نفوذه في جميع أنحاء غرب السودان.

❁ اعتكف أربعين يوماً في غاره بجزيرة أبا وفي غرة شعبان ١٢٩٨هـ/ ٢٩ يونيو ١٨٨١م أعلن للفقهاء والمشايخ والأعيان أنه المهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

هاجر إلى جبل ماسة ورفع رايته هناك،وعين له أربعة من الخلفاء هم:

[١] عبد الله التعايشي، صاحب الراية الزرقاء ولقبه بأبي بكر.

[٢] علي وَدْ حلو، صاحب الراية الخضراء ولقبه بعمر ابن الخطاب.

[٣] محمد المهدي السنوسي، رئيس الطريقة السنوسية ذات النفوذ الكبير في ليبيا، فقد عرض عليه المهدي منصب الخليفة عثمان بن عفان، لكن السنوسيَّ تجاهله ولم يرد عليه.

[٤] محمد شريف: وهو ابن عم المهدي الذي جعل له الراية الحمراء ولقبه بعلي بن أبي طالب.

✪ التقى جيش المهدي بجيش غوردون في الخرطوم، وفي ٢٦ يناير ١٨٨٥م اشتدت المعركة وقُتِل غوردون الذي جُزَّ رأسُه وبُعثَ به إلى المهدي الذي كان يأمل إلقاء القبض عليه حيًّا ليبادل به أحمد عرابي الذي أُجبر على مغادرة مصر إلى المنفى.

وكان سقوط الخرطوم بين يدي المهدي آنذاك إيذانًا بانتهاء العهد العثماني على السودان.

❁ قام بتأسيس دولته مبتدئًا ببناء مسجده الخاص الذي تم إنهاءُ بنائه في ١٧جمادى الأولى ١٣٠٥هـ.

❁ وفي يوم ٩ رمضان ١٣٠٢هـ/ ٢٢ يونيو ١٨٨٥م توفي المهدي بعد أن أسس أركان دولته الوليدة، ودفن في المكان الذي قبض فيه. وجدير بالذكر أن هذه الدولة لم تدم طويلاً ففي عام ١٨٩٦م قضى اللورد كتشنر الذي كان سرداراً لمصر على هذه الدولة ونسف قبة المهدي ونبش قبره وبعث هيكله وبعث بجمجمته إلى المتحف البريطاني انتقاماً لمقتل غوردون.

❁ بعد موت المهدي صار عبد الله الخليفة الأول وذلك بناء على وصية من المهدي ذاته إذ كان يقول عنه: "هو مني وأنا منه".

❁ كتب إلى السلطان عبد الحميد وتطلع إلى بسط نفوذ المهدية إلى نجد والحجاز وغربي السودان.

الأفكار والمعتقدات:

❁ أوقف العمل بالمذاهب الفقهية المختلفة،وحرم الاشتغال بعلم الكلام ، وفتح باب الاجتهاد في الدين، وأقر كذلك كتاب كشف الغمة للشعراني، والسيرة الحلبية، وتفسير روح البيان للبيضاوي، وتفسير الجلالين!!

❁ ألغى جميع الطرق الصوفية وأبطل جميع الأوراد داعيًا الجميع إلى نبذ الخلافات والالتفاف حول طريقته المهدية مؤلفاً لهم ورداً يقرءونه يوميًّا، ومن هذا الباب دخلت مرة أخرى في بوتقة الصوفية وانصهرت فيها، وداخلتها الأخطاء العقدية كقول المهدي بأنه معصوم وأنه المهدي المنتظر.

❁ أبرز ما في دعوته إلحاحه الشديد على موضوع الجهاد والقوة والفتوة.

❁ يزعم المهدي بأن مهديته قد جاءته بأمر من رسول الله ﷺ .

❁ نسب إلى نفسه العصمة وذكر بأنه معصوم نظراً لامتداد النور الأعظم فيه من قبل خالق الكون إلى يوم القيامة!!.

❁ كان يلح على ضرورة التواضع وعدم البطر وتشديد النكير على الانغماس في الملاذ والبذخ والنعمة، ويعمل على التقريب بين طبقات المجتمع، وقد عاش حياته يلبس الجبة المرقعة هو وأتباعه، لكن أحفاده من بعده عاشوا في ترف ونعيم.

❁ حرَّم الاحتفال بالأعراس والختان احتفالاً يدعو إلى النفقة والإسراف.

❁ يَسَّرَ الزواج بتخفيف المهور وبساطة الولائم وتحريم الرقص والغناء وضرب الدفوف.

❁ منع البكاء على الأموات، وحرَّم الاشتغال بالرُّقى والتمائم ، وحارب شرب الدخان وزراعته والاتجار به، وشدد في تحريمه.

❁ أقام حدود الشريعة في أتباعه كالقصاص وحيازة خمس الغنائم ومصادرته أموال السارقين والخمارين، وصك العملة باسمه ابتداء من فبراير ١٨٨٥م جمادى الأولى ١٣٠٢هـ.

❁ أقام في المنطقة التي امتد إليها نفوذه نظاماً إسلاميًّا، ونظم الشؤون المالية وعين الجباة لجمع الزكاة، وكانت مالية الدولة التي أقامها مكونة مما يجبى من زكاة وجبايات .

❁ في العاشر من ربيع الأول عام ١٣٠٠هـ تطلع المهدي إلى عالمية الدعوة حيث أعلن أن الرسول ﷺ قد بشَّره بأنه سيصلي في الأبيض ثم في بربر ثم في المسجد الحرام بمكة المكرمة فمسجد المدينة فمسجد القاهرة وبيت المقدس وبغداد والكوفة.

❁ لقد كفَّر المهدي من خالفه أو شك في مهديته ولم يؤمن به.

- سمّى الزمان الذي قبله زمان الجاهلية أو الفترة.
- جعل المتهاون في الصلاة كالتارك لها جزاؤه أن يقتل حدًّا.
- أفتى بأن من يشرب التنباك يؤدب حتى يتوب أو يموت.
- جعل المذاهب الفقهية والطرق الصوفية مجرد قنوات تصب في بحره العظيم!!.
- منع حيازة الأرض لأنها لا تملك إذ أنها محجوزة لبيت المال.
- هى عن زواج البالغة بلا ولي ولا مهر.
- تأثر المهدي بالشيعة في ادعائه المهدية المعصومة التي ستملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وفي التأكيد على أهمية نسبه الممتد إلى الحسن بن علي، وفي فكرة العصمة والإمام المعصوم.
- كان للفكر الصوفي دور مهم في رسم شخصية

المهدي وطريقته.

* أخذ عن جمال الدين الأفغاني، وعن محمد عبده ـ الذي كان على صلة بأفكارهما ـ أفكاره الثورية.

● كان المهدي قريباً من الأحداث الجارية في مصر وبالذات حركة أحمد عرابي الداعي إلى الثورة.

الانتشار ومواقع النفوذ:

● ابتدأ المهدي دعوته من جزيرة أبا التي ما تزال مركزاً قويًّا للمهدية إلى الآن، وقد وثق صلته بالقبائل في مختلف أنحاء السودان.

● ما يزال للمهدية أنصار كثيرون يجمعهم حزب الأمة الذي يسهم في الأحداث السياسية الحالية في السودان. كما أن لهم تجمعاً وأنصاراً في أمريكا وبريطانيا يعملون على نشر أفكارهم ومعتقداتهم بين أبناء الجاليات الإسلامية بعامة والسودانيين بخاصة.